

(١٥ يوليه سنة ١٩٠١)



الدراجة الرشاشة

(تجد ايضاحها بمقالة (اختراع الدراجات)

هـذه الجادة وانتهاج ذلك المنهج ونحن كما لايخفي حديثو النشأة فى عالم الحضارة والمدنية المصرية ولذا وانا أحوج الى انتقاد أعمالنا أكثر من سوانا بطبيعة الحال على انه يوجد فرق عظيم وبون شاسع بين الانتقاد الادبي الشريف والانتقاد الصادر عن التحامل والعداء الشخصى وبالجملة يجب ان يدرك كتابنا معنى آداب الانتقاد وشروطه والا انقلبت منافعه وفوائده الى أضرار عظيمة وكان موجباً للنفور والشحناء عوض النفع والفائدة

ومن المعلوم ان كل انتقاد على غير غرض شريف وغاية نبيلة ولمجرد الاصلاح وتقويم الاعوجاج يعد قذفاً وطعناً يعاقب عليه القانون وشتان بين القذف والطعن و بين الانتقاد الصحيح فان الأول مبتذل مذموم والثانى لازم مطلوب

على انه اذا ساء الناس استعمال الانتقاد ولم يراعوا شروطه وآدابه فهذا لايكون دليلا على ان الانتقاد نفسه غير لازم أو انه مضر فان هذا هو الخطأ والضلال . لان الطعام الذي عليه قوام الحياة مثلا اذا لم يعتدل الانسان فى تناوله أو أفرط منه أو تناوله فى غير أوقاته المعينه انقلب نفعه الى ضرر وولد تخمة فى المعدة تقضى على حياة الآكل شر قضاء وورده حتفه لا محالة وعندئذ لايقال بان الطعام كان في حد ذاته سبب الضرر بل يقال بعكس ذلك ان الضرر انما تأتى من سوء تصرف الآكل أو شراهته أو جهله بالقوانين الصحية

واذا اعطيت سيفا الى طفل فاساء استعماله لايجب ان يحرم استعمال السيف بالمرة أو تقول ان مجرد استعماله مضر على كل حال فانه ان كان قد

أساء الطفل فى استعمال السيف فالرجل العاقل لا يسيء استعماله ولا يستعمله الا فيما وضع له كما قال الشاعر

ووضع الندي فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندا

فيا ليت كتابنا الادباء يدركون هذه الحقائق ويعملون بموجبها حرصاً على شرف مهنتهم وارتقاع شأنها بين الناس والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل

القسم العلمي

اختراع الدراجات

سألنا أحد الادباء فى الجزء الماضي عما اذا كانت توجد دراجات بحرية تمخر عباب الماء وتسير على سطحه كما تسير الدراجات البرية على اليبس فوعدنا بافاضة البحث فى هذا الصدد ونحن اتماماً للفائدة ووفاء للوعد نقول :

ان اختراع الدراجات (البيسكايت) وان يكن من الامور الكمالية ولكن ليس من ينكر انه أفاد الهيئة الاجتماعية كثيرا من وجهة اقتصادية ومهما قيل عن أضرار ركوب الدراجات والادعاء بان الافراط فى ذلك يولد أمراض الصدر أو يحدث شللا كما يزعم بعض الاطباء فتهافت الناس على ركوبها يزداد كل يوم والاقبال على استعمالها يفوق حد التصور ولاسيما بعد أن قل ثمنها وادرك الناس فائدتها وما تقوم به من الاقتصاد في الوقت والمال .

ولا شك انه كلما زاد عدد مثل هذه الاختراعات ترتب على ذلك

تخفيف حمل ثقيل عن عاتق العالم الحيواني وان كان لا يمكن الاستغناء عنه بالمرة .

والقوة المحركة للدراجات كما لايخفى ليست خارجية بل هي قوة الدفع الصادرة من الراكب نفسه ولذلك لابد من الانتفاع صحياً من ركوب الدراجات لانها بهذا الاعتبار تعد من أنواع الرياضة البدنية اللهم الا اذا افرط الانسان من ركوبها فانها عندئذ تولد تلك الامراض المحكي عنها وكل شيء بلغ حد الافراط أو التفريط كان مضرا بطبيعة الحال

والدراجات مثل غيرها من الاختراعات الاخرى الكثيرة لم تقف عند حد معين بعد اختراعها بل هي كل يوم تلبس شكلا جديدا من التحسين والاتقان وقد توصل المخترعون بقوة العلم والتفنن من اختراع نوع منها يمخر عباب البحر ويسير على سطح الماء بكل سرعة وسهولة كما تسير باقي الدراجات الاخرى على اديم الارض

والدراجات البحرية التى نحن بصددها مؤلفة من ثلاث عجلات من الكاوتشوك داخلها مجوف ومملوء بالهواء حتى يمكن ان تطفو على وجه الماء وهي تسير بتحريك الاقدام كالدراجات العادية ولكنها تختلف عنها فى أمر واحد وهو انه قد ركب خارج عجلاتها مجازيف تساعد على تسييرها

والمخترع لهذه الدراجات هو السيد جنكرت وقد جرب اختراعه بنفسه فى خليج متسع ببلاد الانكليز وقد استأجر رجلا يساعده على وضع الدراجة فى الماء ولما صار فى وسط الخليج رأى الدراجة تسير بكل سهولة وشعر بلذة لا توصف فى ركوبها وثبت لديه نجاح اختراعه وهو لم يزل يدأب فى تحسين اختراعه والسعى فى اتقانه وهذه صورتها



(الدراجات البحرية)

وهناك نوعان آخران من الدراجات الحديثة الاختراع احداهما للمستر لويس هادبر وهي عبارة عن عجلة واحدة كبيرة ومجوفة وفى تجو يفها انبوبة سميكة من الكاوتشوك متصلة بسواعد فى دائرها بحلقتين من الفولاذ قطرهما أصغر من قطر العجلة الكبيرة وتمتد من العجلة سواعد من الفولاذ مركوزة في وسط الدائرة ومحازية للمقعد وعند تدويرها يجلس الراكب فى الوسط ويحرك برجليه دولاباً في الاسفل جعل ليكون مركزا للثقل بشرط أن يكون دفع العجلة الى الامام ويسند الراكب يديه الي قطعتين في الجانبين يدور بهما العجلة كيفما شاء .

والدراجة الثانية هي اختراع رجل فرنساي يدعى جوتيه من سكان سنمالو وهي عبارة عن عجلة واحدة أيضاً تختلف عن أنواع الدراجات الاخرى بأن برامقها مقوسة وليست مستقيمة ليتمكن الراكب من الجلوس فى وسط العجلة على مساواة الدائرة . وتسيير هذه الدراجة يكون بواسطة آلة التدوير العادية

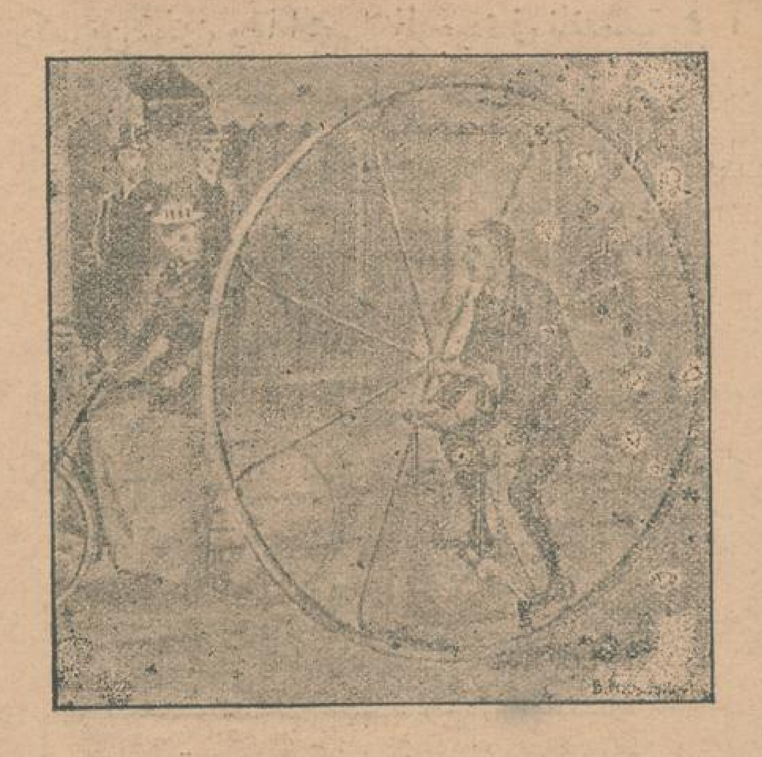


(دراجـة هادبر)

الموجودة فى باقي الدراجات وبسلسلة متصله بدولاب صغير

وليس لهذه الدراجة من المزايا الخاصة بها غير كونها تستلفت أنظار النـاس الى راكبها وتجعلهم ان يعجبوا بمهارته وثبات جأشه ولكن فيها عيب ظاهر وهو انه أثناء مسيرها تثير التراب والطين فيسقط على رأس راكبها لان محل جلوسه من شأنه ان يجعله عرضة لذلك .

وقد اقترح المسيو بيريار وضع مشروع جديد لعمل سكك حديدية خاصة للدراجات تكون متوفرة فيها كل الشروط اللازمة للركاب والواقية لهم من السقوط فى الحفر والعثرات التى تصادفهم فى طريقهم وهـذا المشروع وان كان

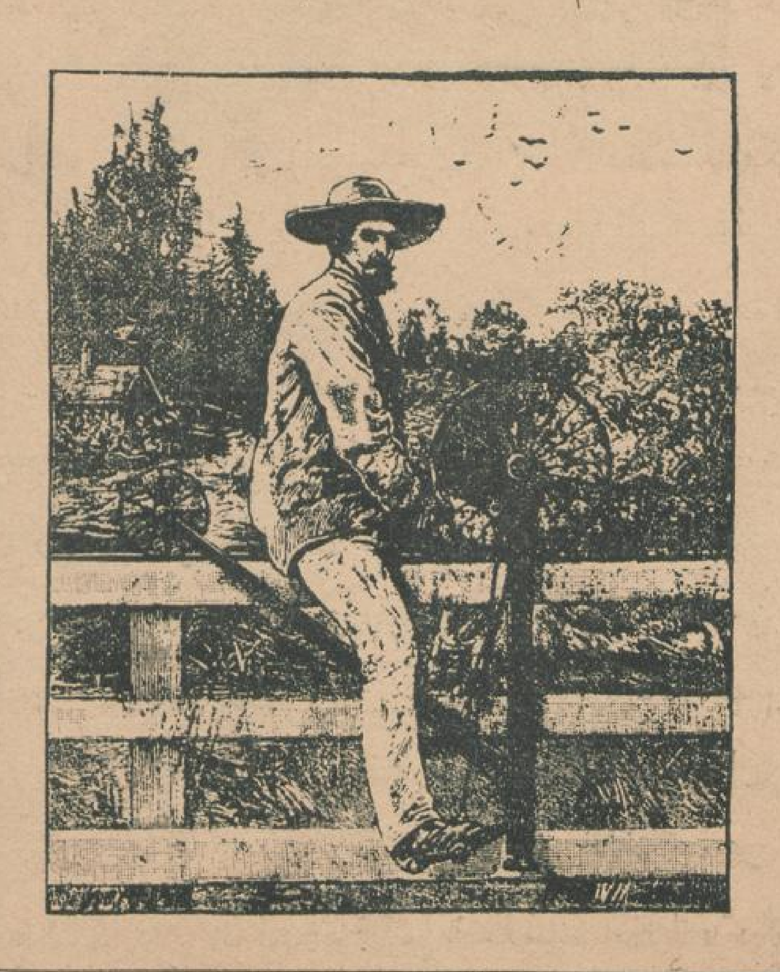


(دراجة جوتيه)

فى حد ذاته يكلف شيئاً كثيرا من المال لاجل اتمامه الا أن فائدته مضمونة ونجاحه موءكد .

وتتركب هذه السكك الحديدية المحكى عنها من شريط واحد يمتد على جملة أوتاد يبلغ علو كل وتد واحد منها نحو متر فى الارتفاع وهي مرتبطة مع بعضها بواسطة عوارض خشبية بشرط أن هذا الارتباط يكون متيناً ويضمن عدم تزعزعها أو حدوث خلل فيها من وقت الى آخر ثم ينشاء خط حديدي آخر بهذه الصورة على جملة أوتاد أخرى يشبه الاول تماماً في كيفية وضعه وتركيبه وهذان الخطان يكون أحدهما للذهاب والآخر للاياب على ان الدراجات التي تجتاز هذه السكة الحديدية يجب ان تختلف بعض الاختلاف عن الدراجات العادية فى متانتها ومقاومتها للطريق بمعنى انها تكون من التى ليست هي سريعة

السقوط وتتركب من عجلتين وهما العجلة الموجودة في المقدمة وهي أكبر حجما ومتحركة على الدوام والعجلة الورائية وهي أصغر منها حجما وعلى ذلك توضع الدراجة على الشريط بطريقة انها لا تخرج منه و يعمل لهذا الشريط أطار ممتد على جوانبه لزيادة الاحتراس . و بين العارضين الخشبيين المار ذكرهما يوضع المقعد وأمامه اليدان اللتان يقبض عليهما الراكب وهاتان اليدان لا تستعملان طبعاً لتمشية الدراجة بل لمجرد حفظ الموازنة وخوفاً من السقوط أما الحركة في المسير فتنتقل الى العجلة الكبيرة المتقدمة بواسطة آلة مدورة وسلسلة حديدية مثل التي توجد عادة في كل الدراجات المعروفة وقد جربت هذه الطريقة في اميركا فنجحت نجاحاً باهرا وهذا هو رسم سكك الحديد للدراجات



وآخر ما وصل اليه عقل الانسان من التفنن في اختراع الدراجات عمل الدراجة المعروفة باسم (الرشاشة) وهي تستعمل للاستحمام عوض الركوب وهذه الدراجة عبارة عن أناء مدور قليل العمق فيه عمودان حاملان مقعدا يشبه مقعد الدراجات العادية وفي أسفل المقعد عجلتان مسننتان كبيرة وصغيرة تتخلل اسنانهما سلسلة توصل الحركة من العجلة الكبيرة الي العجلة الصغيرة وهذه الاخيرة متصلة بطلمبة فيها أنبوبة الجذب (الشفط) تنتهى الى قرب قاع الاناء وأنبوبة التفريغ متقوسة في أعلاه تنتهي برشاشة وفى وسط هذه الانبوبة حنفية تجعل الماء يصعد فى الرشاشة أو ينزل فى أنبوبة ثانية مدلاة نحو الاناء حسب ارادة المستحم ويمكن تقسيم الاناء الي قسمين يوضع في القسم الواحد ماء بارد وفي الآخر ماء حار فيستعمل المستحم الماء الذى يشاؤه ولهذا الاختراع فائدة صحية لاتنكر لان المستحم يحصل به على رياضة الجسم بتدوير العجلات أثناء الاستحمام فتكون الفائدة الصحية مضاعفة

هذا غاية ما اتصل بنا من أخبار اختراع الدراجات وأغلب هذه الدراجات لم تزل غير معروفة عندنا كما لايخفى ولا غرو فاننا معاشر الشرقيين لاننتفع باختراعات الغربيين ولا تصل الينا الا بعد أن يملوا هم أولا من استعمالها والاستفادة منها

ويقول البعض ان الحاجة أم الاختراع أما نحن فنقول انه اذا صح ان الحاجة أم الاختراع فالعلم أبوه لان الحاجة وحدها لا تولد فى الاذهان الا الميل الي الاختراع أما العلم فهو الذى يوصل الي ابراز الاختراع الى عالم الوجود وهذا هو الفرق الذى بيننا وبين غيرنا من الامم الحية المتعلمة . واختراع الدراجات التي نحن بصددها لم تكن تدعو اليه الحاجة وهي من الاختراعات الكمالية لا محالة ولكن

العقل اذا تثقف وامتلاء من العلم لا يعود يرضيه الاقتناع بالموجود أو يقف في الابتكار والاختراع عند حد الحاجة بل هو دائماً يطلب الكمال فحبذا ذلك اليوم السعيد الذي تنتشر فيه المعارف ببلادنا المحبوبة الى درجة تمكن ساكنيها من الاختراع والابتكار وهم سلالة أعظم أمة كان لهـا في العلم والاختراع القدم الراسخ والقدح المعلى . حقاً ان هذا اليوم يكون أول عهدنا بالاستقلال والتمتع لذة الحرية وفاتحة الخير والسعادة . وليس ذلك على الله وهمة رجال نهضتنا بعزيز

السحر والالعاب السيماوية

٣

﴿ الجليد فى الصيف ﴾ اذا اردت ان تحول الماء الى جليد فى فصل الصيف فخذ قنينة أو مايشبهها تكون مصنوعة من الفخار واملاءها ماء مغلياً ثم اضف اليها ثمانين جراماً من ملح البارود وعشرين غراماً من عرق الطيب وسدها سداً محكماً وانزلهـا في بئر عميقة وابقها هناك نحو ثلاث أو أربع ساعات ثم اخرجها بعد ذلك وا كسر القنينة فتجد الماء قد تجمد

﴿ لعبة المنديل ﴾ خذ بعض الشيء من الشب والنشادر واعجنهما مع ذلال البيض واطل بهما منديلا فاذا طرحته بعد ذلك فى النار لايحترق

أو خذ منديلا وصور عليه صورة رجل يحمل شمسية مصبوغة بكاوريد الكوبات فان كان الطقس حسناً ناشفاً ظهرت الشمسية زرقاء وان اختلف صارت رمادية وان امطر صارت بيضاء وان غسلت زال لونها تماماً

﴿ لعبة العجة ﴾ من العاب السيماويين المشهورة اخذ طربوش من المتفرجين وعمل شيءٍ من العجة المعروفة فيه وكيفية ذلك انهم يستحضرون على كمية من العجة مصنوعة من بيضتين مع كمية قليلة من الطحين وعلى ثلاث بيضات احداهن ملآنة والاثنتان فارغتان فياخذون طربوشاً ويلقون فيه العجة الجاهزة معهم بكل خفة ورشاقة دون ان يشعر أحد بذلك من الحاضرين ثم يأخذون البيضات الثلاث ويتحايلون على اسقاط الملآنة لتنكسر أمام الحاضرين اشارة الى ان البيضتين الاخريتين هما كذلك ثم يكسرون الاثنين الفارغتين في الطربوش بحيث لا يرى أحد من الحاضرين كيفية هذا الكسر ويرمون القشر وبعد ذلك ينفخون في الطربوش بطريق الايهام ويظهرونه للحاضرين فيجدون به العجة ويظن البسطاء منهم أنهم فعلوا ذلك بطريق السحر والحقيقة ان هذا حصل بطريق الرشاقة وخفة اليد ولا معنى للسحر في هذا كله ولا أثر له

﴿ تغيير اللون ﴾ خذ وردة حمراء اللون ثم خذ جمرة في كانون أو نحوه وذر عليها مسحوق الكبريت وبخر الوردة بدخانه فتبيض حينئذ ويزول لونها الاحمر تماماً فاذا اردت ان تعيدها الى لونها الاصلي بعد ذلك فاغمسها في الماء الممزوج بقليل من الخل فتحمر وترجع الى زهوها واسكب شيئاً من عصير خشب الهند في كاس من زجاج أبيض صاف ممتلىءٍ ماء فيتحول لون الماء الى لون الخمر ثم خذ كاساً آخر مبتلا من داخله بالخل واهرق فيه ماء ذلك الكأس حتى يبقى فيه نحو ثلاث اصابع واضف اليه شيئاً من الماء الاعتيادي فيظهر لونه أحمر صوانياً فاذا اضفت

اليه أيضاً من الماء حتى يغلي يظهر بلون الخمر البيضاء فاذا شئت ان تحول لونه بعد ذلك الي أزرق صواني فاضف اليه بعض نقط من الجون

باب السؤال والاقتراح

﴿ تأثير الحرارة ﴾

(مصر) ابراهيم أفندي كامل

لماذا اذا وضعنا أنبوبة من الحديد مسدودة الطرفين بقطع من الفلين على النار نرى ان الفلين ينفصل في الحال بمجرد تسخين الانبوبة ؟

﴿ المفتاح ﴾ السبب فى ذلك ان الحرارة من شأنها ان تكبر حجم الهواء الموجود في الانبوبة وتمدده فيعمل على ازالة المانع له من الخروج الي الحيز الاوسع وهذه الظاهرة ناشئة من قابلية التمدد وهي خاصية فى الاجسام تجعلها تكبر حجماً بدون أن تتغير حالتها .

﴿ تأثير البرد ﴾

(ومنه) سمعت البعض يقولون ان البرد نافع للارض كثيراً فهل هـذا صحيح ؟

(المفتاح) ان البرد من شأنه ان يكسو الارض فيحفظ الغلال من الصقيع مع ابقاء درجة البرودة اللازمة لها وهي درجة برودة الجليد الأول وفضلاً عن ذلك فان البرد يروي الارض رياً يدوم أ كثر من مياه الآبار والعيون ونحوها لانه يسيح فيتداخل وينفذ في الارض لعمق

عظيم . ولكن فضلاً عن كل ذلك فمن الخطاء ان يعتقد البعض ان البرد وحده يكفى لان يكون سماداً للارض

مطر من نار

(المنصورة) مرسي افندي أحمد

نرى أحياناً فى الجو كرات ملتهبة تفرقع فينتشر منها مطر من نار فما سبب ذلك ؟

(المفتاح) لان السيالات المتصاعدة من الارض تصل فى بعض الاحيان الى ارتفاع عظيم حيث تجتمع وتكون كتلا مختلفة تلتهب بالتخمر بما ان هذه المواد قابلة للاحتراق بشدة لوجود غاز الايدروجين المتسفر فيها وهو يلتهب بمجرد ملامسته للهواء ولكن ذلك لا يلبث ان ينتهى سريعاً والعامة عند مشاهدتهم مثل هذه الظواهر الجوية يقعون فى رعب شديد ويتوجسون خيفة من وقوع أمر ذي بال لجهلهم بالامور الطبيعية والمعارف الضرورية

الكهربائية

(ومنه) هل لكم ان تكتبوا كلمة مختصرة عن كنه الكهربائية وكيفية تولدها بعبارة سهلة المأخذ قريبة الفهم ؟

(المفتاح) الكهربائية خاصية تكتسبها الاجسام بالدلك وبها تجذب اليها الاجسام الخفيفة كزغب الريش وقصاصة الورق وذلك بسبب تولد سيال على هذه الاجسام وجميع الاجسام تتكهرب بالدلك والكهربائية تنتقل من جسم الي آخر على مسافة منه فاذا أخذت كرة من نخاع البيلسان

الشلا وعلقتها في خيط من الحرير ووضعتها تحت ناقوس من الزجاج ثم قربت من خارج الناقوس قضيباً متكهرباً من الشمع الاحمر فان هذا مقضيب يجذب كرة البيلسان في الحال على ان الكهربائية لا تسرى في جميع الاجسام على حد سوى فمن الاجسام ما هي موصلة جيداً كالمعادن والسوائل والرديه التوصيل كالراتينج والكبريت والهواء والخشب والزجاج الخ . وسرعة السيال الكهربائي عظيمة جداً وقد حسبها بعضهم فقال انها تقطع اربعة أميال في برهة غير محسوسة . وقد عرف بالتجربة والاختبار ان كهربائية الزجاج مخالفة لكهربائية الراتينج لان احداها تطرد ما يجتذبه الأخرى واحدى هاتين الكهربائيتين المختلفتين أصلا وتأثيراً تسمي كهربائية زجاجية والأخرى راتينجية أو سالبة وموجبة . وكيفية انتقال الكهربائية من جسم الى آخر أما ان تكون بطريق الملامسة أو بتقريبهما وفي الحالة الاخيرة تنبجس منهما الشرارة الكهربائية وقد شوهد اخيراً ان ليس الدلك وحده هو الذي يولد الكهربائية وان كان هو الطريقة الاكثر استعمالاً بل قد تتولد أيضاً من سيحان الاجسام والضغط والاتحاد الكيماوي وارتفاع الحرارة

المناظرة والمراسلة

يعيش الامبراطور

حضرة الفاضل منشيء المفتاح الاغر

أجمع القراء على استحسان رواية نابليون فى مصر التى نشرتموها تباعاً في المفتاح من أول ظهوره الى الان واعجبوا كثيراً بما تضمنته من المسائل التاريخية والمباحث

الطلية وقد ذكرني ذلك بالكتابة في موضوع طالما تاقت نفسي للكتابة فيه وهو سرد حكاية تاريخية ورواية جميلة اطلعت عليها باللغة الانكليزيه في احدي المجلات الشهيرة تحت هذا العنوان عن هذا البطل العظيم (نابليون) وهي واقعة حال حقيقية تظهر اميال هذا الرجل وسمو مبادئه قالت المجلة المحكي عنها .

فى مساء يوم من شهر اكتوبر سنة ١٨٠٦ كان البرنس تاليراند (١) جالسا وحيدا فى دار الحكومة الامبراطورية ببرلين وكان نابليون لم يزل يذوق حلاوة النصر والظفر فى واقعة جينا التي جعلت بروسيا صاغرة تحت أقدامه وكان السلب والنهب ماشيين بهمة ونشاط فى برلين ولم يظهر نابليون شرف نفس ولا بساله فى نبش مقبرة فردريك الكبير وارسال سيفه لعاصمة بلاده كمن يحمل راية النصر وآية الفخار ولقد كان كثير الجشع والطمع حتى ان العظماء والعقلاء في بوستدام وبرلين تكدروا جدا من هذه الحالة السيئة لاسيما نهب الجيش المستمر ولكن سواء كانت هذه الحوادث الفظيعة المدونة فى سجل التاريخ ارتفعت أو انخفضت كثرت أو قلت فلم يكن يستطيع احد ان ينوه ببنت شفة في حضرة البرنس تاليراند العظيم الشان الذى كان له الالمام والدراية بجميع الحوادث السياسية والامور الخطيرة التى تجري فى تلك العصور اذ هو وحده كان مستودع أسرار الامبراطور ومستشاره الاكبر وعضده في سائر الملمات فجلس أمام منضدة فى مساء اليوم المذكور متأملا فى بعض تحارير موضوعة أمامه وكان لا يحول نظره فترة واحدة عن مكتوب أخذ يفحصه بدقة وروية ويجتهد فى فهم معانيه ومغازيه التى كانت مكتوبة بخط يتعذر قرأته

(١) هو البرنس شارلس موريس دى بيرجورد ده تاليراند اشتهر في عصر نابليون بالذكاء واللطف والسياسة

وكانت هذه التحارير عبارة عن أوراق نظر فيها الامبراطور وحكم فيها بمشورته ونحواها الانعام على البعض ومكافأة آخرين وعقاب البعض الاخر وكان ينتظر اذ ذاك توقيع الامبراطور عليها الذي كان محتدماً من الغيظ فابى التوقيع باسمه باكمله ووضع بعض الحروف بدله

وعند ما أخذ تاليراند يرتب هذه التحارير وضع نظره على اسم هاتزفيلد (١) فحملق بعينيه نحو هذا التحرير وتلاه عن آخره فظهرت عليه امارات الحنق من صاحبه وأضمر له السوء فى قلبه ولم يكن فى هذا التحرير أمر سار فليس فيه هبة ولا مكافأة على أعمال جليلة أتاها صاحبها أثناء القتال ولكن كان فيه أمر بعقاب جاسوس خائن ومجرم اثيم ارتكب أثما وفعل شرا ضد نابليون فوضع تاليراند هذه الورقة على المنضده وفتح صندوقا صغيرا امامه وأخرج منه خطابا ووضعه على تحرير هاتزفيلد ثم استلقى على كرسيه وبدأت تظهر عليه علامات الارتباك والحيرة بل علامات الهيبة والوقار الخارقين للعادة نحو هذا الخائن الاثيم

ولقد كان البرنس هاتزفيلد وقتئذ في برلين مكبلا بالقيود والاغلال تحت حراسة جنود الامبراطور الذى كان يثق أولا فى شرف نفس وطيب عنصر ذلك البرنس الى ان أظهرت له الايام ما فى الزوايا من الخبايا ذلك ان الخطاب الذي بيد تاليراند هو كتاب خطته أنامل هاتزفيلد الي هوهنلوه يعلمه به عن جميع سير وحركات وقوة الجيش الفرنساوى وهوهنلوه هذا هو عدو الامبراطور والذي كانت الحرب منتشبة معه في ذلك الحين

فجلس تاليراند مفكرا في الامر وكان قد مضي يومان منذ القى القبض على

---

(١) اسم سلالة ألمانية عظيمة نبغ فيها كثيرون من أرباب السيف والقلم

هاتزفيلد وهو ينتظر ان يكون أقل عقاب له جزاء خيانتـه الموت الزؤام فنهض تاليراند على قدميه وأخـذ يخطر فى الغرفة ذهاباً واياباً ومن ثم طرق سمعه وقع أقدام فى ارض الساحة التى أمام الرواق الملوكى فهرع مسرعاً وهو يظن انه يرى الامبراطور مقبلا فرأى نور تلك الساحة ضئيلا وأبصر من خلال الظلام سيدة متشحة برداء وسادلة نقابا على وجهها وهي تجتهد ان تمر الى القصر الملوكى رغما عن وجود الحرس

فلمـا وقع عليها نظر تاليراند تقطب حاجباه وعبس جبينه لانه عرف بانها البرنسيس هاتزفيلد زوجة البرنس السجين ولقد رأته البرنسيس أيضا وكان لسان حالها ينـاديه بأن يذهب اليها ويقترب منها وقد لاحظ هو ذلك لكنه أظهر عدم الاكتراث والمبالاة وأخيرا ابتسم بتكلف ولما رأت منه ذلك اقتربت قليلا وعندئذ هز كتفه وحول وجهه عنها وأراد ان يقفل راجعاً من حيث أتى

فنادته البرنسيس بصوت تلوح عليه علائم الحيرة والارتباك : سيدي سيدي

أجاب ها اناذا ايتها السيدة فماذا تريدين

ـ أين الامبراطور

ـ انه غير موجود هنا

ـ اذا لابد ان انتظر ريثما يحضر وأرجو ان تسمح لي بالدخول الى الرواق الملوكى

ـ انك تطلبين أمرا يتعذر اجابته

ـ الا تعلم انني البرنسيس هاتزفيلد

ـ والا تعلمين انني البرنس تاليراند

واذ ذاك نظر الاثنان الي بعضهما ووقعت العين على العين فساد السكوت هنيهة في ذلك الليل البهيم ثم طرحت البرنسيس النقاب الذي سدلته علي وجهها

فظهر من تحته ذلك الجمال الفتان والحسن الرائع وتلك العيون النرجسية والخدود الوردية ولكن كان يعلو ذلك المحيا الباهر اصفرار وانزعاج وتلوح عليه أمارات الجزع والحيرة والارتباك ثم نظرت الى البرنس قائلة

سيدي أريد ان أري الامبراطور

فقال انك تطلبين المحال ياسيدتي

ولكن . . . زوجي البرنس التي عليه القبض وهو طاهر الذيل لم يفعل منكراولم يأت اثما وأنت تعلم انه سجين فلا يمكنه ان يواجه الى الامبراطور فيدافع عن نفسه ويظهر برأته أماأنا فمطلقة السراح ويمكنني مقابلة الامبراطور ولا بد لي من ذلك

ـ أتاسف كثيرا ياسيدتي لانه لا يسمح لاحد قط بالدخول للقاعة الملوكية

ـ بالله عليك أيها البرنس تحنن وارفق بامرأة حزينة القلب كئيبة الفؤاد واعلم انني منذ الساعة الخامسة صباحاً وانا أنتظر بفارغ الصبر ان احظى بشرف المثول لدي الامبراطور فاعرض امري عليه حتي لا يبقي لديه ريب ولا شك في برأة زوجي فتمحى تلك التهمة التي لصقت به ظلما وعدوانا فابتهل اليك بأن تجيب سؤلى ولا تدع اليأس والقنوط يستوليان على قلبى الكئيب قالت ذلك واغرورقت عيناها بالدموع ومدت ذراعيها بتذلل نحو تاليراند الذى شعر حينئذ برأفة وحنان نحوها واستأنست هي منه ذلك فاستأنفت كلامها متخذة لهجة جديدة وقد خارت قواها واعتراها الضعف حتى كادت تسقط على الارض وقالت

حسناً يا سيدى لقد أظهر الجيش المنتصر كيف يعامل النساء الضعيفات ويهتن حقوقهن فآداب فرانسا اذن ليست هي الا خرافة وهمية حتي بين أهل الطبقات العليا وها أنا أرى بأن أميرا . . . ينظر . . . شذرا . . . لزوجة أمير نظيره . .

قالت ذلك واشتد عليها الضعف فسقطت مغمى عليها فأسرع نحوها تاليراند

ورفعها قبل ان تصل للارض فدمدت قائلة علي بكرسى

ـ سيدتي ان فى القسم الآخر وراء الحرس حجره صغيره أفترغبين أن تستريحي فيها هنيهة

ـ أشكرك على فضلك ولاحاجة لي بذلك فقد زالت عنى الاعراض

أفهل أنقلك اذا للعربة

لا . لا .

ثم استجمعت قواها ووقفت بشهامة وجسارة ونظرت نحو تاليراند وقالت سيدى اننى امرأة صاحبة عزم وقد أتيت هذا المكان لمقابلة الامبراطور واظهار برأة زوجي وتخليص حياته وأري انه لابدمن تنفيذ رغائبي مهما حال دونها من المتاعب والمصاعب

فاظهر استغرابه واستحسانه معا لهذه الجرأة الفائقة الحد الجديرة بالمدح والثناء ورقت عواطفه نحو هذه السيدة التعيسة أما هي فاستطردت الكلام قائلة وعلى كل حال سانتظر هنا ريثما يحضر الامبراطور

ـ ان الامبراطور لا يمر بهذا المكان فانت تصرفين الوقت عبثا

ـ اذا لا لوم عليك ولا عذر لك أن لم تدخلني الحجرة لاستريح بها قليلا ولاخوف عليك لان الامبراطور لايمر بها كما تقول

فتكدر البرنس من هذه الاقوال لاسيما العباره الاخيرة التى الحمته بهاورأي انه قد جذب برقتها ودهائها النسائى ولم ير فى الامر غيران يبتسم لها ويرافقها اليها ثم دخلا لتلك الحجره التى كان بها تاليراند أولا وقدم لها مقعدا بعيدا عن منضدة التحارير بقدر الامكان وابتدأ يطلب الصفح عما ابتدرها به فى بادىء الامر ثم سألته قائلة :

أري ياسيدي ان لديكم تحارير كثيرة هنا

كثيرة جدا . قال ذلك ثم اخفي في الحال احداها كي لا تراها

وهل يوقع الامبراطور على كل هذه الاوراق لدي وصوله

ـ بلا شك

ـ هل في هذا المكان

ـ لا . لا .

ـ هل في هذه الليلة

ـ في الغد

فابرقت اسرتها وتفاءلت خيرا ثم قالت . حسنا فالوقت اذن طويل ولي أمل بأن سانال المراد . الا تتفضل وتجلس هنا لنتحادث مليًا قبل ذهابي قالت ذلك بدلال عجيب ورشاقة لطيفة

فتردد قليلا ولكنه سحر بألفاظها العسجديه وجمالها الفتان فلم يريدا من الاذعان لامرها فمد يده نحو الصندوق ووضع فيه خطابًا ثم أغلقه وأتى بكرسى ودنى منها وجلس بجانبها وأخذ ينظر اليها هنيهة بتفرس زائد وتأمل كثير ثم قال

ما أجمل محياك وابدع خلقك وخلقك

قالت أرى ان لى دراية باساليب السياسة والتفنن في جذب القلوب واستمالتها

— ليس الامر كذلك يا مولاتى بل ان ما خصك به المولى من الجمال الفتان لهو كاف بان يسحر القلوب ويأسر الافئدة ثم انحني وأخذ يدها وقبلها

فابتسمت اذ ذاك عن ثغر جميل كاللؤلؤ وتحولت كلها الى مغناطيس جذاب فافتتن بها تاليراند جدا وزاد اعجابه للغاية ثم قالت دعنا نتكلم قليلا عن شخصك أيها البرنس فلقد كنت يوما ما من طلبة مدرسة سنت سوبليس

- هو كذلك وقد تنبأ لى لاوتن وقتئذ بان سا كون اسقفا

لقد تمت نبوته أكثر مما يجب فانت الآن مشير الامبراطور وحصن حصين لاناس عديدين والساعد الايمن لنابليون العظيم

مهلا أيتها البرنسيس فالتواضع أعظم خله أفلا تعلمين ان ما حصلت عليه فى هذا العالم الفانى فقدته فى الدار الاخري

- ولكنني اراك كاسقف تبدي النصائح وتحض علي التمسك بالتواضع

- دعينا من ذلك فاني معجب بك وبكمال أخلاقك وجمالك

انت تهذى يا سيدي

كلا . كلا فاننى أحبك من صميم فوأدي ثم انحني وقبل يدها ثانية

وعندئذ سمعت قرقعة العربات وصهيل الخيل منبيئة بقدوم الامبراطور فقال لها قفى أيتها البرنسيس

قالت هل أتى الامبراطور لهنا

- نعم وارجوك ان تنهضى الآن وتخرجي فان ذلك اجدر بك وساتكلم مع الامبراطور بشأن زوجك وابذل الجهد لخلاصه

- لك الشكر ولكن أري من الانسب بقائي وان اذنت باحضار مصباح لهذه الغرفة كان ذلك فضلا ومنة منك

فأخذ في الحال ردأها وناولها اياه وسألها الخروج ولكنها اصرت على عزمها وأبت الا البقاء فاجابها تاليراند .

أيتها البرنسبس انك بهذا العمل تفقدين حياة زوجك

- انى بذلك أخلصها وانقذها من الموت

أري من الانسب ذهابك الآن الي عربتك اذ لا يتسنى لك مقابلة الامبراطور

– انك تضرب في حديد بارد

– أتكونين الساعية على حتفك بظلفك وتتعمدين قتل زوجك

عندئذ سمعت أصوات البنادق والمدافع الآذنة بقدوم الامبراطور فاقتربت البرنسيس من الباب ووقفت بجانبه أما تاليراند فبقي في موضعه جامدا واذ ذاك دخل رجل أصفر اللون نحيف الجسم عليه رداء رمادي اللون وقبعة حربية كبيرة ولم يأتمت للسيدة التي كانت جاثية أمام الباب ثم دخل الى منتصف الغرفة ووضع يديه خلفه وابتدأ يدمدم بهذه الاقوال خمسة وعشرين ألف – ثلاثة عشر الف – ثمانية وثلاثين الف مقاتل

فتقدمت البرنسيس هاتزفيلد نحوه وجثت على ركبتيها أمامه وصاحت مولاي فرآها اذ ذاك ولكنه لم يكترث بوجودها ولم يرفع قبعته تحية لها كما هي العادة ثم التفت الى تاليراند موجها اليه الخطاب :

من هذه السيدة

هي البرنسيس هاتزفيلد

فحول نابليون وجهه نحوها وقال لها

– ماذا تطلبين أيتها السيدة

– حياة زوجي يامولاي

– حياة زوجك ... الا تعلمين انه سيلقي جزاء خيانته ومكره

مولاي ان زوجي لم يخنك قط وأقسم لك بالله انه بريء . مولاي ان زوجي القى عليه القبض فلا يمكنه ان يقف أمامك مدافعا عن نفسه فانه مكذوب عليه ولم يصنع فرية فاصغ لي اصغ لي أنا زوجته التي هي أعرف الناس بسرائه وضرائه وأعلم انه بريء بريء انادى بهذه الكلمة ألف مرة بين يديك ثم وضعت يديها

على عينيها واستخرطت في البكاء والنحيب فلم يبد نابليون كلمة واحدة ولكنه بقي شاخصاً بعينيه البراقتين نحو هذا الجمال الفتان وذينك العينين الجميلتين اللتين اغرورقتا بالدموع ثم قالت

سيدي لو كنت أعلم أو أفتكر ان لديك أي برهان يثبت هذه التهمة على زوجي حتي تتخذه دليلا للحكم عليه ما تجاسرت ان أقف أمامك مدافعة عنه وطالبة ان ترد زوجي الي سالماً

فالتفت نابليون نحو تاليراند مادا يده كمن يطلب شيئاً فذهب نحو الصندوق وأخرج منه خطاب هاتزفيلد وناوله للامبراطور الذى ناوله للبرنسيس الجاثيه قائلا

ــ من الذي كتب هــذا أيتها السيدة

فتطلعت بتلهف نحو هذه الاسطر ثم امتقع لونها وصاحت صيحة شديدة وقالت الرجلان هما اللذان زوراه

ــ اليست هذه كتابة زوجك

فلم يكن جوابها غير النحيب والبكاء والتنهد العميق

فأحس نابليون برأفة وحنان نحوها ثم التفت مخاطباً تاليراند

ــ تاليراند

ــ سيدي

ــ ألا يوجد برهان آخر لدينا يثبت خيانة هاتزفيلد

ــ ليس هنالك برهان آخر يا سيدي

ــ فانحنى نابليون نحو البرنسيس واسر لها في أذنها بأن تأخذ هذا الخطاب وتضعه في النار ليحترق

ــ فنهضت البرنسيس وأخذت يد نابليون وقبلتها مرارا ثم وضعت الكتاب في النار واذرت رماده في الرياح فالتفت تاليراند قائلا للبرنسيس

ــ مولاتي ان رجلا حصل على امرأة نظيرك لهو جدير بالغبطة والسعادة فهكذا تكون النساء المساعدات لازواجهن للاتي يشاركن الرجال في السراء والضراء

واللواتي يفخر الرجال بهن ويعدونهن ملكات جالسات على عرش اللطف والسيادة فى وقت النعيم والرخاء وعاملات مجتهدات في أبان الشقاء

قالت مولاي . أشكرك . على هذا المديح والثناء الذى لا أجد نفسي أهلا له ولا استحقه ثم التفتت نحو نابليون قائله

انك يا مولاى بعملك هذا فى هذه الليلة قد انتصرت انتصارا عجيباً يندر ان تنيلك اياه جنودك البواسل وقوادك الابطال فالجنود لاتحكم على غير الرقاب والاجسام ولا سلطة لها على الارواح والقلوب القلوب منبع المحبة والرأفة ومصدر الحنان والشفقة القلوب التى اذا أحبت فيكون ذلك بمجرد الرغبة والميل ولا دخل للقوة والرهبة في ذلك والليلة يامولاي بهذا العمل قد أسرت قلب امرأة وصيرتها عبدة لك ولعرشك الملوكى ولا يقف الامر عند هذا الحد بل ان هذه المرأة عند ما تحدث جميع بنات جنسها بهذه المنة سيقمن جميعهن الليله معها صائحات قائلات ﴿ ليعش الامبراطور ليحيا الملك ﴾

(أمين لوقا باسيوط)

انتقام النساء(١)

تقابلت مع صديقى شارل ذات ليلة فى قهوة الاجبسيان فقال لى بعد التحية وهو في غاية السرور والارتياح هل بلغك يا صديقي خبر خطوبتي للانسة ماري قلت نعم قد بلغنى هذا الخبر من الخواجة جورج فسررت كثيرا وقد شاهدت خطيبتك معك بالامس هي ووالدتها فى (الاسبلنديدبار) قال ولماذا لم ترني وجهك حتي كنت أقدمك لهما اجبته اني وجدتك ياعزيزى تغازل خطيبتك وتتبادلا نظرات الحب والغرام فخفت ان اعكر عليك صفاء هذه اللحظة السعيدة

قال يالك من ماكر وكيف وجدت مارى

— انها رشيقة بديعة جمعت بين جمال المحيا وخفة الروح

— نعم انها ملاك في ربيعه العشرين

(١) بقلم حضرة الفاضل تادرس أفندى سيداروس

— ثم ؟

— ثم ماذا ؟

— اني لم أعهدك قبل الآن بليداً لم تفهم البقية ؟ ألم تكن الفتاة غنية أو بمعنى أوضح وأصرح الم تقتنص منها شيئاً

فقال لي شارل محملقا هل يتفق وجود المال مع هذا الجمال الباهر والتهذيب الكامل ومن كان مثل خطيبتي مارى هل يسأل طالبها عن مالها وله في صفاتها ما يغنيها عنه ان هذه يا عزيزي جوهرة يتيمة ودرة ثمينة قد التقطتها قبل ان تصل اليها يد سواي .

قلت انك تغبط يا عزيزي على هذه الافكار الحرة والاميال الشريفة وقليلون من الشبان هم الذين يدركون هذه الحقائق

أجاب شارل آه ياعزيزي لو تعلم كم أنا انتظر ليلة الزفاف بفروغ صبر فما أقوى الحب وما أعظم تأثير الغرام علي قلب الانسان فأجبته وهل الغرام هو الذي جعلك ياعزيزي ان تعتني بلباسك بهذا المقدار فما هذه الزينة وما هذا الهندام وما الطف هذه البدلة السوداء وهذا الصديري الاحمر والجزمة اللامعة وما أحسن هذه القرنفله التي في عروتك . هذا منتهى الكياسة ياشارل وهل الغرام هو الذي أزال كآبتك وجعلك هكذا على الدوام هاشا باشاً بعد ان كنت عبوساً فى غالب الاحيان اجاب نعم هو ما تقول فان الغرام يوثر على الاخلاق ويغير الطباع وهو أقوي تأثيرا من أقوال الكتاب والخطباء الغرام يغير العواطف الغرام ينعش القلب الحزين وينهض بالانسان من حضيض الخمول الى أوج النشاط الغرام هو الحياة والنعيم

— مهلا ياعزيزي مهلا فاني أراك أصبحت الآن شاعرا وانت لا تدري فبارك الله فى هذا الغرام الذي أحدث فيك كل هذا التغيير والانقلاب . ولكن هل لك ان تخبرني ماذا صنعت مع خليلتك أديل تلك الغادة الشقراء التي أنفقت عليها مال الآباء والاجداد تلك التي كنت مغرما بها ولم تكن تقوى ساعة على

فراقها تلك التى كانت تهددك دائما بالانتقام اذا هجرتها برهة من الزمان وتسحر العيون بجمالها الفتان ·

فضحك شارل وقال الا تعلم ان بنات الهوى طائشات لاتحلو للانسان معهن الاقامة علي الدوام وان كل تهديداتهن تذهب صرخة فى واد لانهن هكذا تعودن ان يقلن لكل من تعلق باذيالهن · واني لما ذهبت لزيارة أديل فى المره الاخيرة كنت في غاية الحيرة لا أدرى كيف ابلغها خبر خطوبتى ولكنى قويت عزمي وشددت جاشي وقلت لها — جئت يا أديل لاودعك لانه يصعب علي ان أضيع زمن الصبا هكذا فى لهو العزوبية وانى أريد الآن ان أتزوج فلم تصدق كلامي فى مبداء الامر وأخذت تضحك وتقهقه وهي تقول : كم أحب ان اراك متزوجاً لاري كيف تدخل الى الصومعة من أول المساء وتعتنى بخدمة ولدك فلاتتركه حتي تصبح ملابسك صفراء ولا تسئل عن توالي العلل والامراض وتتابع الادوية والادواء فأف للزواج ما أقبحه وما أحسن عيشة الحرية والاستقلال .... على ان أديل لم تلبث ان علمت اني لا أمزح ولا أقول الا الجد فأبرقت عيناها بنار الغضب وقالت بصوت مرتجف اياك والزواج يا شارل فاني تركت بسببك رجالا من أغنياء العاصمة فكيف تريد الآن هجرى بعدان وعدتنى ببقائك معى على الدوام فأجبتها هذا كلام لا يعقل فارغت وأزبدت وقالت ويلك ياشارل الاتخشى انتقامي فافعل اذن ما شئت ولكن خذ حذرك واعلم ان انتقامي سيكون عظيما فتركتها ولم اعباء بتهديدها وقد قابلتها أخيرا فاقتربت منى باسمة وأمسكت يدي وقالت لي بخبث قد نظرت خطيبتك ووالدتها معك في احد المحلات التجارية فعرفتها هي وعائلتها فاهنئك ياعزيزى شارل واتمنى لك الراحة والسعادة قالت ذلك ثم غابت عن نظري ولم أعد اراها بعد ذلك قلت احذر ياشارل من هذه المرأة الخداعة لان المرأة وان كانت ضعيفة ولكنها قوية كثيرا فى الانتقام ثم ودعني صديق وانصرف فى حال سبيله ·

مضى أكثر من شهر على هذه المقابلة وانا لم أر صديقى شارل ولم أعرف

شيئاً من أخباره وبينما كنت جالساً ذات يوم أمام مكتبي في المصلحه وقد خطر هذا الصديق على فكرى وكنت في اشتياق الي مشاهدته ما أشعر الا وقد وضعت أمامي ورقة من أوراق المناعي السوداء ففتحتها بيد مرتجفة ولما تصفحتها اسودت الدنيا أمامي لان هذه الورقة كانت تنبئني بوفاة ماري خطيبة شارل فرجعت اطالع الورقة وأنا لا أصدق عيناي وأقول اهل ماتت ماري الفتاة الجميلة الرشيقة التى كانت تبتسم لخطيبها بالامس وهي فى كمال الصحة والعافية . فتساقطت دموعى من هول هذا المصاب وعندئذ نظر الي من كان حولى من اخواني بعين الاستغراب لعلمهم ان لا صلة قرابة تجمعنا ولم تخرج علاقتي مع شارل عن حد الصداقة ماتت مارى في ربيع الحياة فى الوقت الذي تدب فيه حرارة الغرام بالقلب وتكثر فيه الآمال والاحلام اللذيذة . ماتت وهي تبتسم للمستقبل وتظن انها علي باب السعادة

ذهبت الي دار الفقيدة في الساعه المعينه وقد كان الناس على اهبة المسير وتشييع الجنازة فوجدت البنات الرهبات واقفات بثيابهن البيضاء يشيعن تلك العذراء ذات الطهر والعفاف وربة الاداب والكمال حتي اذا وصلوا بالجثة المعبد وأنزل الصندوق ضج الحاضرون باصوات العويل والنحيب ولم تكن ترى في تلك اللحظه الاعيونا دامعة وقلوبا متقطعه حتي اذا انتهت الصلاة ووري هذا الملاك الطاهر والبدر المنير فى التراب كان الموقف وقتئذ حرجا فعلت عند دفنها الاصوات وتساقطت العبرات وتصاعدت الزفرات

أما أنا فلم يطاوعنى قلبي أن أترك صديقي في هذه الحالة التعيسة فذهبت معه الي داره وريثما استرحنا قليلا وعزيته على مصابه قلت له يا عزيزى شارل كيف كانت وفاة هذه الخطيبة المحبوبة وما هو داؤها قال لقد اختطفها الموت في لحظة وقال الطبيب انها ماتت بداء السكتة ومن ثم أخذ بيدي وطفق يجول بي فى غرف هذا القصر البديع ويطلعني علي ما جهزه فيه من الرياش الفاخرة والاثاث الثمين استعدادا للدخول في دور هذه الحياة الجديدة السعيدة وقد اعجبت

بها كثيرا وخصوصاً ما كان من صنع الفقيدة ومن عمل يديها مما يبهج ويسر ثم اراني صورتها الجميلة وهي تبتسم وقال أنظر كم كانت ماري خفيفة الروح الا تمثل صورتها قلباً نقياً خالصاً من الاحزان والاشجان آه لقد ماتت ماري ومات الحب معها واورثني غير آسف على ما تكبدته من المصاريف الطائلة بل أنا اتاوه على سوء بختي وضياع آمالي فاجبته وقد اغرورقت عيناي بالدموع الا تعلم ياشارل ان العالم كله تعاسة وعناء وليس فيه الا اليأس والقنوط فكيف يلتمس منه الانسان السعادة وهو عالم شقاء ومصيره للفناء وبينما كنت واقفاً بجانب شارل وقعت عيني على دفتر صور فوتوغرافية فقلبته علي غير قصد وعندئذ لحظت صورة أديل الشقرا فأمعنت النظر فيها واذا بي أري عينيها تقدح شرارا وهي تبتسم تبسما جهنميا وعلامات الخبث بادية على محياها فداخلني الريب من جهة هذه المرأة وساورتني الظنون ولكني لم أشأ ان اقلق راحة صديقي ولما آنست منه الهدو وقد سكن روعه قليلا ودعته وانصرفت

⁂

كنت أتردد من وقت الى آخر علي صديقي شارل كلما سمحت لي الظروف فاعزيه واواسيه في مصابه كما تقضي واجبات الاخاء والصداقة وبعد انقطاعي عن زيارته مدة من الزمن تاقت نفسي الى مشاهدته فقصدت داره فوجدت مناديا قد وقف على بابها وهو يعلن وجود مزاد بها وجمهور المارة يدخلون ويخرجون وهم في هرج ومرج فحدثتني نفسي بان ادخل الى الدار لا عرف حقيقة الامر فوجدت المكان مزدحما بالسيدات وفي جملتهن أديل الشقراء التي كانت تخطر في مشيها وعلى وجهها سمات الفوز والانتصار وكانت تقلب الاثاث بيدها بملء التيه وهي تضحك وتسر الي رفيقاتها أقوالا في منتهى البذأة وقد سمعتها تقول:

ما أحسن هذا السرير فانه بكر وما الطف هذا الاثاث فانه يليق لمنزلي.

وكان المنادي وقتئذ يصرخ في وسط هذه الغوغاء سرير شباك نحاسماية فرنك ماية وخمسة ماية وعشرة ماية وعشرين الا أوونه الادوة الاتريه ماية وعشرين فرنك سرير شباك نحاس فرسى السرير علي أديل التي فرحت بابتياعه كأنها ظفرت بغنيمة

اما أنا فلم اشا ان اشترى من أثاث صديقي شارل في المزاد غير علبة صغيرة كانت مقفلة ولم يكن أحد يلتفت اليها وهي مصنوعة صنعا دقيقا ومرصعة ببعض الاحجار الثمينة على أبدع شكل وكنت أري في نفسي دافعا قويا يدعونى الى أخذها . وعندما سألت عن صديقى شارل وعن محل وجوده الآن علمت انه قد استصوب ان يبيع أثاث قصره ويدخل الى الدير ليقضى باقى أيام حياته فى العزلة والتنسك لانه ذهد الحياة بعد موت خطيبته . فأخذت العلبة ووضعتها في جيبي وكنت قد تعبت كثيرا ومالت نفسي الى النزهة والرياضة فركبت احدى مركبات الترامواى المتوجهة الى مصر القديمة على غير قصد ولما انتهي مسيرها نزلت منها فقادتني رجلاي الى محل المقبرة التي كانت قد دفنت فيها ماري وهي بحديقة غناء فى تلك الجهة ولما وصلت الى هذا المكان وجدت السكوت سائدا وقد لاحت منى التفاتة فوجدت شارل واقفا هناك يصلي بكل خشوع فعجبت من هذه الصدفة الغريبة وانزويت فى جهة هناك لارى مايجرى فدنا شارل من قبر خطيبته ووضع عليه اكليلا من الزهر ثم جثا على ركبتيه وأخذ يناجيها بصوت تخنقه العبرات مارى ماري انظري الي واشفقي علي فقد أوهي الحزن مني الجلد وأضناني الوجد انظرى الي ناشدتك الله والهميني الصبر لقد عزمت على قطع كل علاقة مع هذا العالم الفانى والدخول الى الدير لانه لم يبق لى فى الدنيا مطمع ولا فى الحياة رجاء ولابد ان الحقك قريباً ياقرة العين ومالكة الفوءاد قال ذلك ثم أخذ يمسح دموعه وانصرف الى حال سبيله وهو في حالة يرثى اليها من الوجد و الاكتئاب وكنت أريد بادىء بدء ان أظهر له نفسى ولكنى عدت فعدلت عن هذه الفكرة لكى لا أزعجه وعزمت علي ان أزوره في ديره واقف على حقيقة نيتـه ثم قفلت راجعا الى دارى ولم يكد يستقر بى المقام حتى تذكرت تلك العلبة المقفلة التي اشتريتها من دار شارل فتناولتها وفتحتها واذا بي أرى فيها خصلة من شعر مارى ملفوفة بورقة فأخذت الورقة وتأملت فيها واذا بها هذه السطور : اني أشعر كل يوم بانحطاط في قواي وضعف فى جسمى وقد كان ذلك منذ انتدبت لخدمتي الخادمة (شارلوت)

التى أحضرتها لي صديقتى أديل وهي سيدة لطيفة المعشر تعرفت بها بعدان صرت خطيبة شارل ببضعة أسابيع وقلبي يحدثني بانه لابد وان تكون يد أثيمة قددست لى السم وتعمدت لى الاذى ولكنى لا اتهم أحدا ولا اسيء الظن بانسان فان مت ياعزيزى شارل فاحفظ هذه العلبة وما فيها تذكارا للاخلاص والوداد واعلم اني لم أشأ ان أطلعك على حقيقة الامر لاني لم اكن أريد ان ازعجك وأكدر صفو راحتك اه

وفي آخر هذه السطور قدوضعت ماري امضاها بيد مرتجفة مرتعشة ...

***

عندئذ انجلت الحقيقة أمام عيني وعلمت ان اديل الشريرة قد تمكنت فعلا من التعرف بماري خطيبة شارل وهي التي وضعت عندها هذه الخادمة الاثيمة فدست لها السم فى الدسم انتقاما من شارل . وعلي ذلك عزمت ان أزوره فى ديره واطلعه علي كل ما علمت وان أبلغه رساله مارى كما هي رغبتها . ففتشت عن الدير وتوجهت اليه وقابلت رئيسة ولما سألته عنه تنهدوقال ان اسفي عظيم علي هذا الشاب الاديب لانه اندمج في شلك الرهبة اسبوعاواحدا ووافته منيتة وقد ترك له فى أفئدة كل اخوانه من الرهبان أثرا خالدا لما عرف به من الوداعة واللطف والتقوي . فانه بعد دخوله الي الدير مضى عليه خمسة أيام اختلى فيها بغرفته ولم يره أحد فحدثيني نفسي بان ادخل اليه ماعرف سبب اختفائه فوجدته فى حالة النزع وقد ضم الي صدره صورة فتاة جميلة وهو يقول قد حان وقت اللقاء ياماري ولما رأني أخفى الصورة ونظر الي مذهولا فدنوت منه فانطرح على صدري وهو في شدة الضعف والهزال ثم لم يلبث ان شهق وأسلم الروح

قال الراوى فلما سمعت خبر وفاة صديقى شارل هالنى الامر وعدت كئيبا حزينا وانا أناجي نفسى قائلا يا لله كم جر نزق الشباب على هذه النفوس البرئة فليحذر الشبان وليعلموا ان الطبيعة تنقم لنفسها ولا تغتفر لاحدا ذنبا